العدد ٦٥
شهر شوال
ـ ١٤٤٧هـ ـ

الحفيظ

مجلة قرآنية شهرية تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة
معتمدة في نقابة الصحافيين العراقيين بالرقم / 1641

١٠ المنُّ والسلوى المعرفيُّ

٢٦ مركز والقلم ومؤسسة الإمام زين العابدين يباشران فرز أعمال مسابقة "زين العابدين"

١٦ المخيمُ القرآنيُّ السنويُّ الخامسُ
إشراقةٌ قرآنيّةٌ في رحابِ الجامعاتِ العراقيّةِ

٣٠ محفل قرآني لتكريم طلبة الإعفاء العام وأساتذة الثانوية القرآنية

الأمانة العامَّة للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة

دار القرآن الكريـــم

شعبة البحوث والدراسات القرآنية

الإشراف العام

الشيخ الدكتور خير الدين علي الهادي

رئيس التحرير

أ.د.مازن الحسني

مدير التحرير

كرار الشمري

سكرتير التحرير

م.م أزهر رحيم الشامي

المراسلون

محمد علي الشيبـــانـــي

علي موسى الطائي

التصوير

سجاد حيدر الموسوي

يوسف عبدالمحسن

حيدر حسن

محمد رضا الموسوي

الأرشفة الإلكترونية

عباس فاضل

الموقع الإلكتروني

مصطفى النصراوي

العلاقات العامة

محمد الطائي

هيأة التحرير

د. خالد محي الدين

د. أحمد رضا حيدريان

د. محمد حسين خلف

د. علي الأصمعي

د. أحمد فاضل السعدي

د. عبد المنعم حمود العبدالله

د. عارف الجواهري

د.مرتضى جمال الدين

د. عماد طالب موسى

د. عمار حسن عبدالزهرة

د. بهاء مهدي مظلوم

د. عمار عبد العباس عزيز

شارك في هذا العدد

الشيخ عدنان محمّد

الشيخ خالد محمّد

د. جاسم الشمري

د. آسيا عدنان محمّد

الدكتور: حسين جاسم عبد الرضا

وسـام نذيـر الدلفـيّ

الأستاذ يوسف غانم ثجيل الزيّاديّ

بسمة كليف الموسويّ

رقية هيثـم

محمّد باقر خالد

التدقيق اللغوي

د. عمار الخزاعي

د. عماد الخزاعي

التصميم والإخراج الفني

الحسن ميثم عزيز

الافتتاحية

الامتحان الحقيقي ما بعد رمضان

ليست العبرة أن يعيش الإنسان شهرًا من الطاعة، وإنّما أن تترك تلك الطاعة أثرًا يبقى في روحه وسلوكه بعد انقضاء أيّامها، فشهر رمضان مدرسة إيمانيّة أُريد لها أن تُخرج إنسانًا أكثر قربًا من الله تعالى، وأشدّ التزامًا بقيم القرآن، وأرقى تعاملًا مع الناس، وليس محطّة موسميّة ينتهي أثرها بانتهاء الهلال.

ولعلّ السؤال الذي ينبغي أن يطرحه كلّ واحد منّا على نفسه في شهر شوّال هو: ماذا بقي من شهر رمضان في داخلي؟ وهل غيّرتني أيّام الصيام والقيام، أم أنّني عدتّ إلى ما كنتُ عليه قبلها؟ إنّ الإجابة عن هذا السؤال تُمثّل مقياسًا عمليًّا لما حقّقناه في تلك الأيّام المباركة.

فيجب على المؤمن الصالح النظر إلى قبول العمل من خلال أثره؛ لأنّ الطاعة إذا قبلها الله تعالى أورثت صاحبها طاعة أخرى، وإذا أثمرت العبادةُ الاستقامةَ بعد انتهائها كان ذلك من أمارات الخير؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُم﴾[سورة محمد: ١٧]، فالطريق إلى الله لا يعرف التوقّف وإنّما يعرف الازدياد والارتقاء.

ومن المؤسف أن نجد من يتعامل مع شهر رمضان كما يتعامل الطائر المحبوس في قفص؛ يلتزم ما دام الزمن قد ألزمه، فإذا انتهى الشهر انطلق مسرعًا إلى عاداته القديمة، وكأنّ الصيام كان قيدًا ثقيلًا ينتظر لحظة الخلاص منه، فسرعان ما تهجر المساجد وتُطوى المصاحف وتفتر الألسن عن الذكر، ويعود التساهل فيما كان الإنسان قد جاهد نفسه على تركه، وهذا الفهم يحرم صاحبه من أعظم ثمار الشهر؛ لأنّ شهر رمضان لم يأتِ ليُقيّد الإنسان وإنّما جاء ليُحرِّره من قيد الهوى والشهوة والغفلة.

إنّ المؤمن الصادق يحمل شهر رمضان معه ويحمل صدق التوبة وحلاوة المناجاة وأدب القرآن وروح العطاء؛ ليجعل من سائر شهور السنة امتدادًا لذلك الموسم العظيم؛ ولهذا ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((كونوا لقبول العمل أشدّ اهتمامًا منكم بالعمل))[1]؛ لأنّ قيمة العبادة تُقاس بما تتركه من أثر في القلب والسلوك لا بكثرتها. فمن وجد نفسه بعد شهر رمضان أكثر محافظة على الصلاة وأقرب إلى القرآن وأَلين قلبًا وأحسن خُلُقًا فليبشر بخير وليرجُ أن يكون قد نال نصيبًا من القبول.

(١) نهج البلاغة، جمع: الشريف الرضي، قصار الحكم، الحكمة (١٥٦).

مدير التحريـــر

وفي الخصيصين وجيهان
حسين
وفي الخصيصين وجيهان

المعادلُ الصوريّ الوصفيّ في الخطابِ القرآنيِّ وامتداداتُه في الصورةِ الفوتوغرافيّة المعاصرةِ

وسام نذير الدلفيّ

يتّضح في الخطابِ القرآنيِّ حضورٌ واضح لأسلوبٍ يعتمد تحويلَ المعاني المجرّدة إلى صور محسوسة، بما يجعلها أقرب إلى إدراك المتلقّي وأكثر رسوخًا في وعيه، ولا يأتي هذا الأسلوب بوصفه تزيينًا بيانيًّا أو زخرفة لفظيّة، وإنّما هو أسلوب مقصود في بناء المعنى وتوجيه الإدراك. وفي هذا السياق يبرز مفهوم المعادل الصوريّ الوصفيّ[1] بوصفه أحد المرتكزات الأسلوبيّة في البيان القرآنيّ، إذ يُستعاض عن الشرح المفهوميّ بمشهد تصويريّ يجعل المعنى تجربة إدراكيّة تُعاش، لا فكرة ذهنيّة مجرّدة. ويعتمد هذا المقال المنهج الوصفيّ التحليليّ، عبر النظر في النماذج التصويريّة القرآنيّة وربط بنيتها بوظيفتها الدلاليّة والاتّصاليّة.

عند تأمُّل التصوير القرآنيّ يُفهم أنّ الوصف لا يقتصر على نقل هيأة الأشياء، وإنّما على نحو يتجاوز ذلك من أجل بناء علاقة دلاليّة بين التمثيل البصريّ والمضمون، تُسهم في إشراك القارئ لبناء الدلالة، فعندما تُعرض القيمُ والمعاني في صورة مشهد طبيعيّ مستقرّ، كما في تصوير الإنفاق في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[البقرة:٢٦١] إذ كانت الصورة شريكًا في استدعاء الذهن وبيان معاني النماء والتضاعف والاستمراريّة. أمّا على مستوى تصوير الحالة النفسيّة، فيتجلّى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[الأنعام: ١٢٥]، فالنصّ القرآنيّ في هذا الموضع لا يصف الشعور فحسب بقدر ما يُشعِر القارئ بثقل التجربة، فيتحقّق الإدراك بوصفه معادلًا تصويريًا للمعنى. وعلى نحوٍ مشابه، تتجسّد القيم في صورة حسّية ممتدَّة، كما في تمثيل الكلمة الطيّبة بالشجرة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[إبراهيم: ٢٤]، الصورة في هذا المشهد تتجاوز حدود الإيضاح لتغدو إطارًا إدراكيًّا يرسّخ معنى الثبات والامتداد في وعي القارئ، و نلاحظ تكرار هذا النمط في مواضع متعدِّدة من القرآن الكريم، تُبنى الدلالة فيها عبر مشهد محسوس بدلًا من تقرير مباشر. وعلى هذا يتّضح أنّ المعادل الصوريّ الوصفيّ في القرآن الكريم يقوم على مبدأ الانتقاء الدلاليّ، إذ لا تعرض التفاصيل على نحو موسَّع، وهو ما يجعل الاُختيار موجَّها نحو ما يختزل المعنى ويكثّفه، وهذا الاختيار يمنح الصورة قدرة على الثبات في الذاكرة تفوق الشرح المباشر، لتغدو وحدة دلاليّة مكتملة. وقد أشار عدد من المفسّرين إلى أنّ هذا النوع من التصوير لا يُراد به التزيين، بل تثبيت المعنى في النفس وتوجيه الإدراك[2]، وهو ما يجعل الصورة القرآنيّة جزءًا من البنية الاتّصاليّة للنصّ.

وعلى الرغم من تعدُّد الدراسات البلاغيّة التي تناولت التصوير في القرآن الكريم، فإنّ التعامل معه بوصفه معادلًا صوريًّا وظيفيًّا ظلّ محدودًا، إذ انشغلت أغلب تلك الدراسات بالبُعد الجماليّ من دون الالتفات الكافي إلى وظيفته الاتّصاليّة.

---

(١) ينظر: جماليات تناسب اللفظ والصورة في القرآن: لفظة "خاوية" – دراسة جمالية: ٣٤٩-٣٥٠، يُقصد بالمعادل الصوريّ الوصفيّ تحويل المعنى المجرّد إلى صورة حسّية لغويّة تؤدّي وظيفة دلاليّة واتّصاليّة.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤/ ١٥٩ .

أمّا في المجال الإعلاميّ، ولا سيما الخبر الصحافيّ اليوم، فتظهر الصورة الفوتوغرافيّة لتكون عنصرًا أساسيًّا في تشكيل المعنى، فهي لا تؤدّي دور التوثيق فحسب، وإنّما تختزل الحدث في لحظة واحدة تجمع بين الزمان والمكان والانفعال، وكما يوجّه الوصف القرآنيّ إدراك المتلقّي نحو مشهد محدَّد، تقوم الصورة الصحافيّة بتوجيه النظر إلى زاوية بعينها من الحدث، فتُحدِّد ما يبرز وما يهمل، وبذلك تُسهم في إنتاج الدلالة لا نقلها فقط، ويمكن فهم هذا ضمن ما يعرف بالتأطير الدلاليّ للصورة[1]، حيث تُصبح الصورة جزءًا من الرسالة لا عنصرًا مكملًا لها. وبناء على ذلك نكتشف أنّ المعادل الصوريّ في القرآن الكريم والمعادل الصوريّ في الخبر لا يعود إلى الوظيفة، بل إلى الوسيط، مع الفارق الجوهريّ في المصدر والمقصد؛ إذ يبقى الخطاب القرآنيّ خطاب هداية إلهيّة يهدف إلى بناء الإنسان وتقويم سلوكه، في حين ينتمي الخطاب الإعلاميّ إلى مجال الاتّصال البشريّ.

وممّا تقدّم نودّ أن نُقدِّم في هذا المقال إسهامًا يتمثَّل في ربط المعادل الصوريّ الوصفيّ في البيان القرآنيّ بوظيفته الدلاليّة في الصورة الصحافيّة الرساليّة، بوصفهما آليّتين في بناء الصورة الذهنيّة وتشكيل الوعي، إذ يُتيح لنا هذا الربط مجالًا لقراءة البيان القرآنيّ في كونه خطابًا يُفعِّل البعد التصويريّ في الإدراك الإنسانيّ، بما يسبق في أثره كثيرًا من تصوّرات الاتّصال الحديثة.

وفي ضوء ما تقدَّم، يمكن القول إنّ المعادل الصوريّ الوصفيّ يُمثِّل ركنًا أساسيًّا في بناء الدلالة في الخطاب القرآنيّ، في إطار مقصده الأعلى المتمثّل في الهداية وبناء الإنسان الصالح. وفي زمن تتسابق فيه الماكنات الإعلاميّة على الصورة الصحافيّة والسبق الإخباريّ، مازلنا بحاجة إلى خطاب قادر على إنتاج مشهد صادق ودقيق هدفه صلاح المجتمع ونصرة المظلومين والتمسُّك بنهج الثقلين العظيمين، ولهذا كان أثر البيان القرآنيّ باقيًا في الوعي عبر الزمن.

---

(١) منهجية البحث الإعلامي: ٣٧٤ـ٣٧٨ .

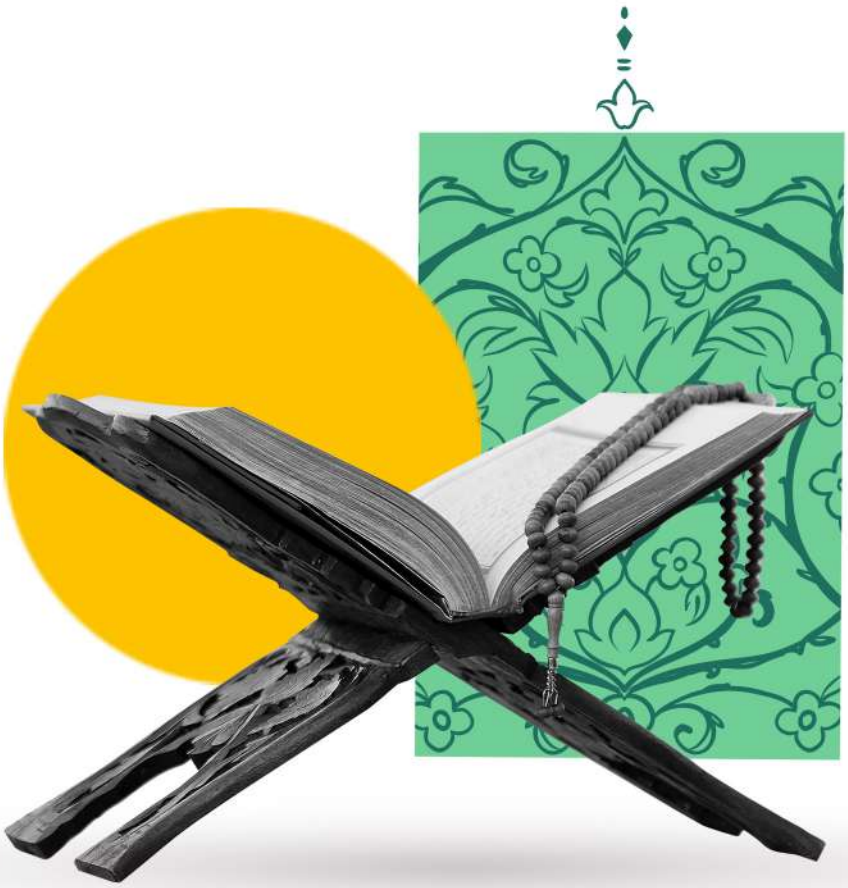

غزوةُ حمراءِ الأُسْد

عمّار عبد العبّاس الشمّريّ

بالمنظورِ العسكريِّ لا تُعدُّ غزوةُ أحُد انتصارًا لكفّارِ قريش، وما حصلَ للمسلمينَ إنّما هو نكسةٌ مؤقّتةٌ وساعةٌ من الامتحانِ للاعتبارِ واكتسابِ الخبرةِ، إذ أخلَّ نفرٌ من جيشِ المسلمينَ بواجبِهم الذي أُنيطَ بهم، وسعى آخرونَ إلى نيلِ الغنائمِ الحربيّةِ، ما أسهم بتكوينِ ثغرةٍ ساعدَت العدوَّ في الرجوعِ للقتالِ، وأدّى ذلكَ إلى إلحاقِ ضررٍ كبيرٍ بجيش المسلمين، أدّى إلى استشهادِ أبرزِ قادةِ الجيشِ الإسلاميّ وهو حمزةُ عمّ النبيّ عليه السلام .

ولكنّ زمامَ المبادرةِ لم يخرج من يد المسلمينَ، إذ تذكرُ السير أنّ النبيّ أوعزَ إلى قادةِ جيشِه الذين شاركوا في أُحُد بأن يغزو المشركينَ، كانَ ذلكَ في اليوم التالي لغزوةِ أُحد، وهذه حركةٌ استباقيّةٌ أرادَ منها ترجيحَ الكفّةِ وقطعِ أيّ مؤامرةٍ قد تُحاكُ بعد أُحُد من أجل القضاءِ على الإسلام.

وقعت غزوةُ حمراء الأُسُد في يومِ (الأحدِ الموافقِ الثامنِ من شهرِ شوّال في السنةِ الثالثةِ للهجرةِ)، وتُعدُّ جزءا من غزوةِ أُحُد، أمّا سببُ تسميتِها بهذا الاسمِ فهو نسبةٌ إلى اسمِ المنطقةِ التي عسكرَ فيها المسلمونَ، ولم يُشارك فيها من تخلّفَ عن غزوةِ أُحُد إلّا جابر بن عبد الله الأنصاريّ، بل لم يُشارك فيها إلّا من به جراحة من أُحُد، وقد ندَبَهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قائلًا: ((ألا عصابةٌ تشدُّ لأمرِ اللهِ، تطلبُ عدوّها؟ فإنّها أنكأ للعدوّ، وأبعدُ للسمعِ))[1]، وقد نزلَ في هذه المناسبة قولُه تعالى: ﴿الذينَ استَجابوا للهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٢].

في هذه الغزوة لم يلتقِ الجيشانِ، إذ ارتعبَ المشركونَ من جيشِ المسلمينَ، فنهرتهم ردّةُ الفعلِ هذه عن أن يُقابلوا، فعادوا أدراجهم من دونِ قتالٍ، وبذلكَ استطاعَ النبيُّ أن يُحقّقَ مجموعةً من الأهدافِ وهي:

١- كسر الثقة التي حصلت عليها قريشُ في غزوةِ أُحُد.

٢- تثبيتُ إيمانِ المسلمين، وإعادةِ الثقةِ لمن تزعزعَ إيمانُه.

٣- الكسب الإعلاميّ الذي سينتشر في القبائلِ التي لم تُسلم بعدُ، إذ إنّ موقفَ المسلمينَ هذا مثّل طابعًا رادعًا لكلّ من تسوّل له نفسه الاعتداء.

(١) بحار الأنوار: ٢٠/ ٣٩ .

المنّ والسلوى المعرفيّ

الأستاذ يوسف غانم ثجيل الزيّادي

بعد سقوط النظام البائد عام (٢٠٠٣)، شهِدَ العراق انفتاحًا واسعًا على العالم، فتدفقت المنتجات الصناعيّة، وتنوَّعت البضائع، وازدحمت الساحة الفكريّة بكمٍّ هائل من الكتب والمناهج والرؤى القادمة من الشرق والغرب، ورافق هذا الانفتاح الكبير سهولة الوصول إلى المعرفة أكثر من أيّ وقت مضى، فاندفع كثير من الشباب للبحث عن ضالّتهم الفكريّة وشغفهم العلميّ. وبسبب القدرات الإعلاميّة الأوروبيّة الكبيرة وضعف الإعلام الإسلاميّ، رُوِّجت المناهج الغربيّة بوصفها النموذج الأرقى للحداثة والوعي. وفي وسط هذا المدّ الإعلاميّ، وجد كثير من الشباب – ومنهم كاتب هذه السطور – أنفسهم منجذبين إلى النظريّات الفلسفيّة الحديثة، مستسلمين لفكرة أنّه: لتكون إنسانًا وتفكِّر جيّدًا، يجب أن تفكِّر بالطريقة الأوروبيّة؛ لأنّ الحداثة تُقاس بما يقوله الغرب وحده.

كنت ألتهم الكتب التهامًا، فقرأتُ لأغلب أعلام الفكر الغربيّ، من أفلاطون وأرسطو، ومرورًا بماركس و نيتشه، وليس انتهاءً بفوكو وهيدجر، آخذًا بأفكارهم، مبهورًا بما يكتبون. حصلت على كلّ ما وقع أمامي من كتب، ورقيّة كانت أم إلكترونيّة، وصلت إلى أعتاب الألف كتاب وأنا أظنّ أنّي سأقطف ثمار هذه القراءة. وبعد سنواتٍ من الركض خلف ما روّج له الإعلام الغربيّ من نظريّات وكتب مُعلَّبة، اكتشفتُ أنّ ما قرأته لم يكن وهمًا معرفيًا هزيلًا فحسب، بل إنّه مشروع أخطر، استعمارٌ فكريّ ناعم يستهدف تحقير الآخر، ولاسيما المسلم، يدفعه إلى النفور من ذاته وهويّته التي عمادها القرآن الكريم وتراث أهل البيت عليهم السلام، فيُراد له أن يتخلّى عن هذا الإرث اليقينيّ ويستبدله بفكرٍ مُستورد يصيب مرّة ويخطئ مرّتين.

يحاول الاستعمار الغربيّ الأمريكيّ اليوم أن يفرض علينا العقدة نفسها التي زرعها في الشعوب المقهورة، عقدة الكراهيّة للذات، فكما كان الأسود يحلم أن يُغيّر لون جلده ليهرب من شعوره بالدونيّة، صرنا نحن أيضًا نبحث عن (تحويل هويّتنا) لنقترب من التحضّر الغربيّ المزعوم. فبدل أن نغيّر الجلد كما في حالة الرجل الأسود، أصبح بعضنا يغيّر الهويّة وينفر من الجذور. والجدير بالذكر أنّ مرجعيّة النجف العليا تنبّهت لهذا الموضوع قبل حدوثه حينما أجابت عن سؤال وجّهته لها مجلّة واشنطن بوست عام (٢٠٠٣): ما هو أكبر خطر وتهديد لمستقبل العراق؟ فكانت إجابتها: خطر طمس هويّته الثقافيّة التي من أهمّ ركائزها الدين الإسلاميّ الحنيف. وعندما فهمت الحقيقة المؤلمة، أدركت أنّني – أحد ضحايا جيلي – فرّطنا في الكنز اليقينيّ وتهنا في صحراء ظنون الفكر الغربيّ.

إنّ هذا المشهد يُعيدنا بالذاكرة إلى قصّة بني إسرائيل عندما استبدلوا المنّ والسلوى، وهو الغذاء الإلهيّ الخالص، بأطعمة أدنى قيمة، حيث يقدّم القرآن الكريم نموذجًا تفسيريًا ذا دلالات حضاريّة ومعرفيّة تتكرّر في الأمم حين تستبدل ما هو أكمل بما هو أقلّ، فمصيرها الذلّ والمسكنة ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة:٦١] .

وتراث أهل البيت عليهم السلام لا يقلّ وضوحًا، فالسياسة الغربيّة تقول: (الغاية تبرّر الوسيلة)، بينما نجد الإمام عليّ عليه السلام يرفض الغدر مهما كانت النتيجة، حيث يقول عن معاوية: ((ليس معاويةُ بأدهى منّي، لكنّه يغدر ويفجر))[١]، وإذا كان الغرب يبني حكمه على مبدأ البقاء للأقوى، فإنّ عليًا عليه السلام يُقدِّم أرقى نموذج للحكم بقوله لمالك الأشتر: ((وأشعر قلبك الرحمةَ للرعية... فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق))[٢].

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٠٠ .
(٢) م. ن، الرسالة: ٥٣ .

هذا هو تراثنا النقيّ... وهذا هو الغرب المزيّف، فماذا نتبع؟ ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس:٣٥]، وقد يستشكل بعضهم بأنّ للإنسان حاجة إلى التنوّع، وللمجتمعات حاجة للتبادل الثقافيّ، لكنّنا نقول وباختصار شديد، إنّ حاجة الإنسان إلى التنوّع لا تعني إلغاء الأصيل، وإنّ التبادل الثقافيّ لا يعني تدمير ثقافة الآخر كما يفعل الغزو الثقافيّ.

وفي الختام، للحفاظ على هويّتنا الإسلاميّة الأصيلة ومواجهة هذا الغزو الثقافيّ، لابدّ من إعادة مركزيّة القرآن وتراث أهل البيت عليهم السلام -المنّ والسلوى المعرفيّ - في تشكيل الوعي ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:١٨]، والعمل على تطوير الإعلام الإسلاميّ وتقويته مقابل الإعلام الأوروبيّ، وتأسيس ثقافة نقديّة تجاه الفكر الغربيّ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:١٠٤] .

الإنسانُ بينَ الكبدِ والكرامةِ الإلهيّةِ

بسمة كليف الموسويّ

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد:٤]، هذه الآية الموجزة تختصر قصّة الوجود الإنسانيّ كلّها في كلمة واحدة جامعة، هي الكبد، والكبد في لسان العرب المشقّة والمكابدة، أمّا في بيان الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، فهو امتحانٌ متواصل للنفس في طريقها نحو معرفة الله، تلك المشقّة ليست عبثًا، بل نظامٌ إلهيّ يجعل من الألم سلّمًا للارتقاء، ومن المعاناة جسرًا نحو الصفاء.

وفي ضوء تفسير أهل البيت عليهم السلام ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((في كبد، أي في مكابدة الطاعة ومجاهدة النفس))[1]، وهو تفسير عميق يفتح باب الفهم على أنّ الكبد ليس عقوبة، بل تربية ربّانيّة، فالله خلق الإنسان ليجتهد، ويصبر، ويتطهّر بالبلاء من غبار الغفلة.

ويروى عن الإمام عليّ عليه السلام: ((إنّ في الضيق متّسعًا لمن رضي، وفي الشدة راحةً لمن صبر))[2]. بهذا تتجلّى فلسفة الابتلاء في مدرسة أهل البيت عليهم السلام؛ إذ لا يُراد بالشدائد إذلال الإنسان، بل تكريمه بالصبر عليها، فكلّ خطوةٍ في طريق الطاعة مكابدة، ولكنّها مكابدة تُثمر نورًا، وترفع صاحبها إلى مراتب الرضا الإلهيّ.

وأهل البيت هم المصداق الأوضح للإنسان الذي خُلق في كبد، لكنّهم جعلوا من المكابدة وسيلةً لإحياء القيم السماويّة، فالزهراء عليها السلام في صمتها وصبرها، كانت تمثّل معنى الكبد الإلهيّ في أنقى صوره، فكانت تقول: ((رضيتُ بما رضي الله ورسوله))[3]، والإمام الحسين عليه السلام حين وقف على رمضاء كربلاء، حمل كلّ مكابدة الأرض بوجهٍ يضيء إيمانًا، ليقول للعالم: إنّ طريق الله لا يُختصَر بالراحة، بل يُعاش بالثبات. فكانت سيرتهم نورًا للإنسان المكدود في حياته، ودليلًا على أنّ العناء قد يكون وسامًا، إنْ كان في سبيل الله.

وفي قصص الأنبياء في القرآن الكريم يتجلّى الكبد أيضًا، فكلّ نبيٍّ كان امتحانه صورةً من صور الصبر الإنسانيّ، نرى أيّوب عليه السلام يقول في بلواه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[الأنبياء:٨٣]، فلم يجزع، بل سلّم أمره لله، فصار صبره دعاءً خالدًا. ونوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عامًا، لم ييأس؛ لأنّ المكابدة كانت رسالته. وإبراهيم عليه السلام ألقي في النار فكانت بردًا وسلامًا؛ لأنّ قلبه امتلأ يقينًا بأنّ الله لا يخذل من يصدُق في محبته. كلّ تلك القصص تشهد أنّ الكبد جزءٌ من قانون النبوّة، وأنّ طريق القرب لا يُعبَّد إلّا بالصبر الجميل.

واليوم يعيش الإنسان كبدًا جديدًا، لا في الجسد وحده، بل في الروح أيضًا، ازدادت عليه ضغوط الحياة، فصار يتوه بين الغايات الماديّة، وينسى أنّ التعب طبيعة وجوده، حين يُصاب بخيبةٍ أو فقدٍ أو ضيق، يظنّ أنّ الله تركه، بينما الحقيقة

(١) تفسير الصافي: ٥/ ٣١٦.
(٢) نهج البلاغة، حكمة رقم ١٧٦.
(٣) بحار الأنوار: ٦٨/ ١٤٧.

أنّ الله يربّيه بلطف البلاء، فالقرآن يعيد للإنسان توازنه حين يقول له: لقد خُلِقتَ لتكابد، لا لتنهزم. والمؤمن الواعي هو من يحوّل مكابدته إلى وسيلةٍ للنضج، فيرى في كلّ شدةٍ رسالة، وفي كلّ فقدٍ حكمة، وفي كلّ تعبٍ بابًا من أبواب الله.

كلّنا في كبد، نمضي على دروب الحياة مثقلين بما كُتِب لنا، فلكلٍّ منّا نصيبه ومكابدته التي لا يراها سواه، فلا تظنّ أحدًا مستقرًّا في تعاسةٍ أبديّة، ولا آخر مخلّدًا في سعادةٍ لا تزول، وحين تمتدّ عيناك إلى ما في أيدي غيرك من نِعَم لم تُقسَم لك، فتمنّيتها لقلبك، فاذكر أن تتمنّى معها ما خفِيَ عنك من كبدهم وكدرهم، فالنعمُ لا تأتي إلّا ومعها نصيبٌ من الألم، لا يُرى إلّا حين يُعاش.

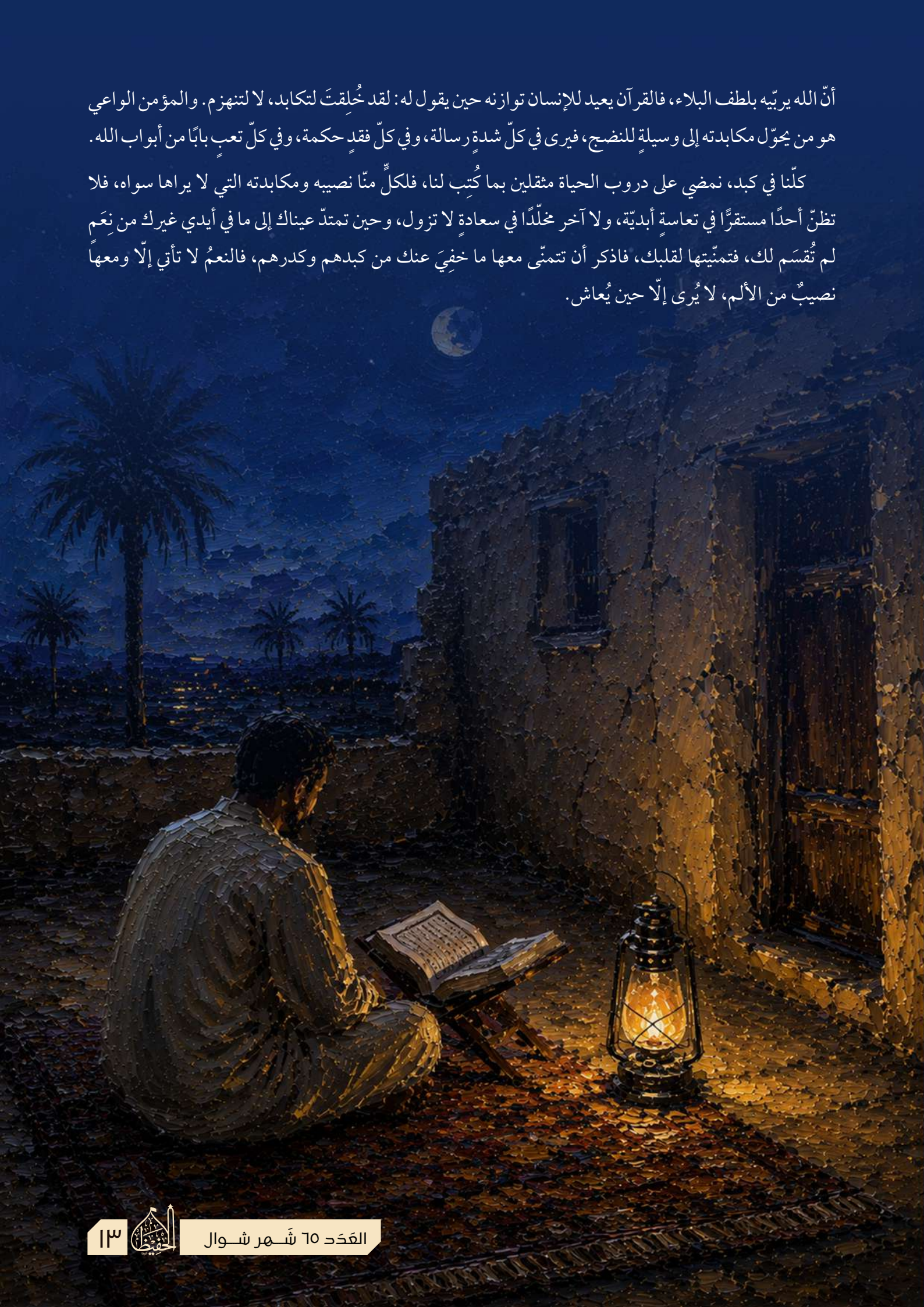

الوسطاءُ بينَ المعصومِ وعامّةِ الشيعةِ
مسلمُ بنُ عقيلٍ (أنموذجًا)

الدكتور: حسين جاسم عبد الرضا

لقد كانَ أنصارُ الحسينِ عليه السلام عمادَ الدينِ بعدَه، فهم حلقةُ الوصلِ بين المعصومِ وعامّةِ الناسِ، وهم نوّابُ الشيعةِ في يومِ عاشوراءَ، ولولاهم لبقيَ آلُ بيتِ رسولِ اللهِ بلا ناصرٍ ولا معينٍ في ذلكَ اليومِ، وهذا لو كانَ لَلَحِقَ العارُ عمومَ المسلمينَ ما بقيتِ الحياةُ، وما كانَ لشيعيٍّ أنْ يقيمَ العزاءَ على الحسينِ، أو يبكيَ عليه، بل قد ينزلُ العذاب على أمّةِ المسلمين، فجزاهم اللهُ عنّا خيرًا. وقد نالتْ مواقفُهم البطوليّةُ هذه الشرفَ الأعظمَ، وقد ابتُدئت بموقفِ مسلمِ بنِ عقيل الذي شفعَ للناسِ على مرِّ الزمانِ، وأعطاهم مندوحةً في التفاخرِ، ورفعِ الرؤوسِ، فصارَ نائبًا عن عامّةِ النّاسِ من غيرِ المعصومين، وإذا جعلنا أفعالَه محسوبةً على آلِ البيتِ المعصومينَ فحينها تشعرُ الإنسانيّةُ بالوحدةِ والانعزالِ عن الانتماءِ للمعصومينَ، فَمَثَلُه في الأمّةِ بعد ثورةِ عاشوراءَ كمثلِ أبي ذرٍّ مع النبيّ، وميثم ومالك مع أميرِ المؤمنينَ.

لقد كان الوسيطَ العظيم الذي خفّفَ عنّا خذلانَ الأمّةِ لأئمّتهم؛ لذلك فهو بابُ حوائجِنا، وقد حمل الوساطة العظيمة بين عامّةِ الناسِ وبينَ والمعصومِ. إنّ مواقف أصحاب الحسين الناصعة جعلت الإنسانيّة تفخر بالانتماء إلى الإمام، وسعت إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الأمر ينقلنا إلى مفصلٍ مهمّ من مفاصل أسرار الدين، وهو مفصل نسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى هذه الأمّة، إذ إنّ الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هو الحسين وأصحابه. فقد كانت الآية المباركة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: ١١٠] فيها دلالةٌ بيّنةٌ على الثوراتِ التي ترفضُ الظلمَ، وهذه الثوراتُ بلا شكٍّ هي ثورةُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام وما ارتبطَ بها من ثوراتٍ إلى يومِ القيامة. وتفسير الآيةِ المباركةِ لا يعني أنّ أمّةَ محمّدٍ صلى الله عليه وآله هي خيرُ الأممِ؛ وذلك لمَا عُرفَ عنها من وجود المنكر والشرّ فيها، وقتلِهم أولادَ النبيّ وسبيهم عائلته، ولكنْ خُصّصَ تفضيلُهم بأنّهم يأمرونَ بالمعروفِ وينهونَ عن المنكرِ، أي إنّ الأمّة خير أمّة في أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وليس غير ذلك.

وفي تفسير الطوسيّ ((وقالَ الربيعُ: معناهُ كنتم خيرَ أمّةٍ؛ لأنّه لم تكنْ أمّةٌ أكثرُ استجابةً في الإسلامِ من هذهِ الأمّة))[١]، وقالَ صاحبُ الميزان في معنى هذه الآيةِ المباركةِ ((إنّكم معاشرَ المسلمينَ خيرُ أمّةٍ أظهرَها اللهُ للناسِ بهدايتها؛ لأنّكم على الجماعةِ تؤمنونَ باللهِ، وتأتونَ بفريضتي الأمرِ بالمعروفِ، والنهي عن المنكرِ، ومن المعلومِ أنّ انبساطَ هذا التشريفِ على جميعِ الأمّةِ؛ لكونَ البعضَ متّصفينَ بحقيقةِ الإيمانِ، والقيامُ بحقِّ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ))[٢].

ولو تفحّصنا مواقف أصحاب الحسين لبان ذلك جليًّا، ومن ذلكَ موقف حبيب بنُ مظاهرٍ، الذي سجّلَ صفحةً ناصعةً من تاريخِ التشيّعِ، بل كلّ الأصحابِ جزاهم اللهُ خيرًا، وليسَ في الأرضِ مثلُهم في زمانِهم، ولو كانَ أحدٌ مثلَهم لالتحقَ بركبِ الحسينِ عليه السلام فخيرةُ الخلقِ هم، وممّا جاءَ من حكمةِ اللهِ تعالى في أمرِهم دلَّ على أنَّ أولياءَ اللهِ ممكنٌ أنْ يكونوا من كلِّ الأجناسِ، فتميّزوا بأنّهم خليطٌ عجيبٌ، إذ فيهم المسلمُ، وفيهم غيرُ المسلمِ، وفيهمُ المولى وفيهم العبدُ، وفيهم الأبيضُ وفيهم الأسودُ، وفيهم الشيخُ الكبيرُ، وفيهم الفتى الصغيرُ، وفيهم الغنيُّ، وفيهم الفقيرُ، وفيهم العربيُّ وفيهم الأعجميُّ، وليس في الدنيا خيرٌ منهم؛ لذلك كانَ الإمامُ عليه السلام يمدحُهم كثيرًا، ويصفُهم بصفاتٍ عظيمةٍ، ومنه قولُه: ((اللهمَّ إني لا أعرفُ أهلَ بيتٍ أبرَّ، ولا أزكى ولا أطهرَ من أهلِ بيتي، ولا أصحابًا هم خيرٌ من أصحابي))[٣]. وهذه سمةٌ عُرِفَ بها هؤلاءِ

(١) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ١٨٩ .
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣/ ٣٧٦ .
(٣) أمالي الصدوق: ١٣٨ .

الأصحابُ العظامُ، فجرتْ على ألسنةِ العامّةِ والخاصّةِ، وما عادَ لمنكرٍ أن ينكرَها، أو أنْ يسترَ ذكرَها، ومن ذلك ما رواهُ الطبريُّ قوله: ((فلمّا رأى أصحابُ الحسينِ أنّهم كُثروا، وأنّهم لا يقدرونَ على أنْ يمنعوا حسينًا، ولا أنفسَهم، تنافسُوا في أنْ يُقتلوا بينَ يديه))[1]، وهذا التنافسُ من الصفاتِ التي لم يتّصفْ بها أحدٌ في الدنيا إلّا وبلغَ درجةً كبيرةً في الإخلاصِ، وأمّا شجاعتُهم فيروى عن ابن الحجّاج قوله مخاطبًا جنودَ بني أميّةَ ((يا حمقى، أتدرونَ من تقاتلونَ؟ فرسانَ المصرِ، قومًا مستميتين، لا يبرزَنّ لهم منكم أحدٌ))[2]، وقالَ رجلٌ من جيشِ ابنِ سعدٍ فيهم: ((ثارتْ علينا عصابةٌ أيديها في مقابضِ سيوفِها كالأسودِ الضاريةِ، تَحْطِّم الفرسانَ يمينًا وشمالًا، وتلقي أنفسَها على الموتِ، ولا تقبلُ الأمانَ، ولا ترغبُ في المالِ، لا يحولُ حائلٌ بينها وبين الورودِ على حياضِ المنيّةِ، أو الاستيلاءِ على الملكِ، فلو كففنا عنها رويدًا لأتتْ على نفوسِ المعسكرِ بحذافيرِها))[3]، ولذلك قالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله في حقّهم في خبرِ ذكرِ الحسينِ وشهادتِه وأصحابِه: ((تَنْصُرُهُ عصابةٌ من المسلمين، أولئكَ سادةُ شهداءِ أمّتي يومَ القيامةِ))[4]. لقد كان القائد والمضحّي الكبير من بين هؤلاء الأصحاب هو مسلم بن عقيل، فهو من ابتدأ التضحية فحمل عنّا العبء الثقيل، وقدّم نفسه راضيًا؛ ليكون مشروعه سبيلًا للشهداء بعده، وقدوة يقتدى بها، فجزاه الله خيرًا.

(١) تاريخ الطبريّ: ٥/ ٤٤٢ .
(٢) تاريخ الطبريّ: ٥/ ٤٣٥ .
(٣) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد): ٣/ ٢٦٣ .
(٤) أمالي الصدوق: ١٠٢ .

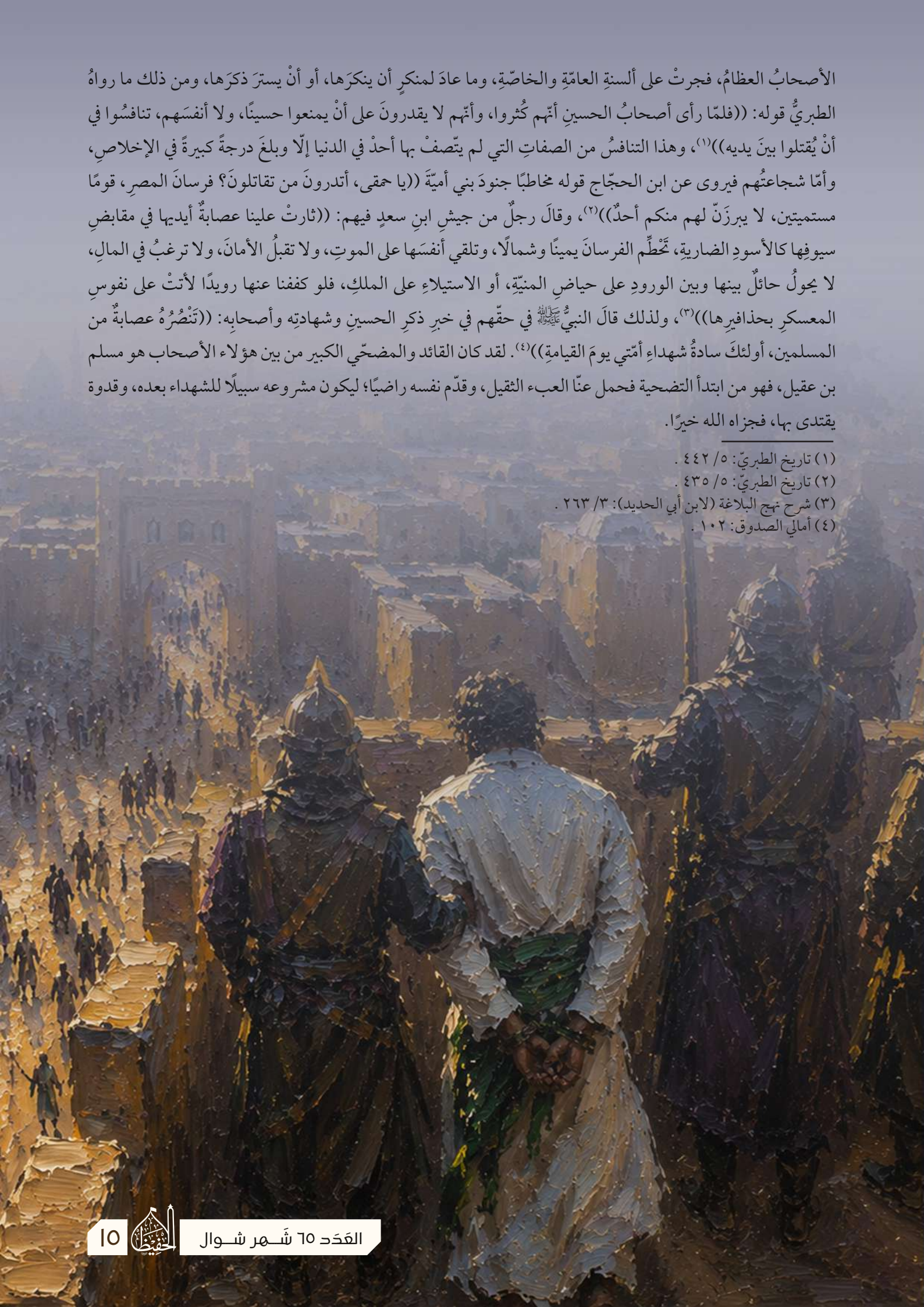

المخيمُ القرآنيُّ السنويُّ الخامسُ
إشراقةٌ قرآنيّةٌ في رحابِ الجامعاتِ العراقيّةِ

محمد علي الشيباني

في إطار سعيها المتواصل لترسيخ الثقافة القرآنيّة في الأوساط الشبابيّة، أقامت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة فعاليّات المخيّم القرآنيّ السنويّ الخامس في جامعة ديالى، ضمن مشروعها القرآنيّ في الجامعات والمعاهد العراقيّة، الذي بات يشكّل علامة فارقة في العمل القرآنيّ المؤسّسيّ الموجَّه للطلبة.

وشهِد المخيّم حضورًا طُلّابيًا واسعًا، وتنوّعًا ملحوظًا في برامجه التي جمعت بين التعليم والتثقيف والتذوّق الفنيّ، في تجربة قرآنيّة متكاملة. وكانت التحضيرات مبكّرة ببرنامج متنوّع، وفي حديثه عن تفاصيل الإعداد، أوضح الأستاذ (وسام الدلفيّ)، مسؤول مركز الإعلام القرآنيّ في دار القرآن الكريم، أنّ التحضيرات للمخيّم بدأت منذ وقت مبكّر، عِبر وضع خطّة متكاملة تُراعي احتياجات الشريحة الطلابيّة، وتجمع بين الجانب العلميّ والتفاعليّ.

وبيّن أنّ المخيم تميَّز هذا العام بمشاركة واسعة من مختلف الجامعات، إلى جانب تنظيم عدد من الفعاليّات النوعيّة، منها الندوات القرآنيّة التخصُّصيّة، والمحافل القرآنيّة التي أحياها قرّاء متميّزون، فضلًا عن الأمسيات القرآنيّة التي أضفت أجواءً روحانية مؤثّرة بين الطلبة. وأضاف الدلفي أنّ المخيم تضمّن أيضًا إقامة مَعرض للخطّ العربيّ، عكس جماليّات الحرف القرآنيّ، وأسهم في تعزيز الذائقة الفنيّة المرتبطة بالقرآن الكريم، إلى جانب ورش تعليميّة وتثقيفيّة هدفت إلى تطوير مهارات الطلبة في التلاوة والتدبر.

من جانبه، أشار الأستاذ (علي طالب)، مسؤول المركز الأكاديميّ لدار القرآن الكريم، إلى أنّ المخيم القرآنيّ السنويّ الخامس جاء امتدادًا لسلسلة من المخيّمات التي أقيمت في عدد من الجامعات العراقيّة في السنوات الماضية، مؤكّدًا أنّ كلّ نسخة من هذا المخيم تحمل إضافة نوعيّة على مستوى التنظيم والمحتوى. وأوضح أنّ المخيّمات السابقة أُقيمت في جامعات مختلفة، وأسهمت في بناء تجربة تراكميّة انعكست بشكل واضح على مستوى الأداء في هذا العام، سواء من حيث الإعداد أو طبيعة البرامج المقدّمة. وأكّد أنّ هذا المخيّم يندرج ضمن المشروع القرآنيّ في الجامعات والمعاهد العراقيّة الذي تبنّته دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، والذي يهدف إلى إيجاد بيئة جامعيّة حاضنة للقرآن الكريم، تجمع بين المعرفة الأكاديميّة والهويّة القرآنيّة.

وبيّن الشيخ الدكتور (خير الدين علي الهادي)، مسؤول قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، أنّ إقامة هذه الأنشطة في الوسط الطلابيّ تنطلق من إيمان عميق بأهميّة هذه الشريحة في بناء المجتمع؛ لأنّها تُمثِّل طاقة فاعلة وقادرة على حمل القيم القرآنيّة إلى واقع الحياة. وأشار إلى أنّ المخيّم القرآنيّ لا يقتصر على كونه فعاليّة مؤقّتة، بل هو جزء من رؤية استراتيجيّة تهدف إلى صناعة جيل قرآنيّ واعٍ، يمتلك القدرة على الفهم والتأثير، ويكون عنصرًا فاعلًا في مجتمعه. وأضاف أنّ المشروع القرآنيّ في الجامعات والمعاهد العراقيّة يسعى في مراحله المقبلة إلى التوسُّع

في عدد الجامعات المستهدفة، وتطوير البرامج المقدّمة، بما ينسجم مع التحدّيات الفكريّة والثقافيّة التي تواجه الشباب، مع التركيز على ترسيخ مفاهيم التدبُّر والتطبيق العمليّ للقرآن الكريم.

يمثِّل المخيّم القرآنيّ السنويّ الخامس خطوة متقدِّمة في مسار العمل القرآنيّ الجامعيّ، وتجربة ناجحة في استثمار الطاقات الشبابيّة ضمن بيئة تربويّة هادفة، تجمع بين العلم والإيمان، وتؤسّس لوعي قرآنيّ ممتدّ، يُعزِّز حضور القرآن الكريم في الحياة الجامعيّة، ويجعل منه منهجًا حيًا في فكر وسلوك الأجيال.

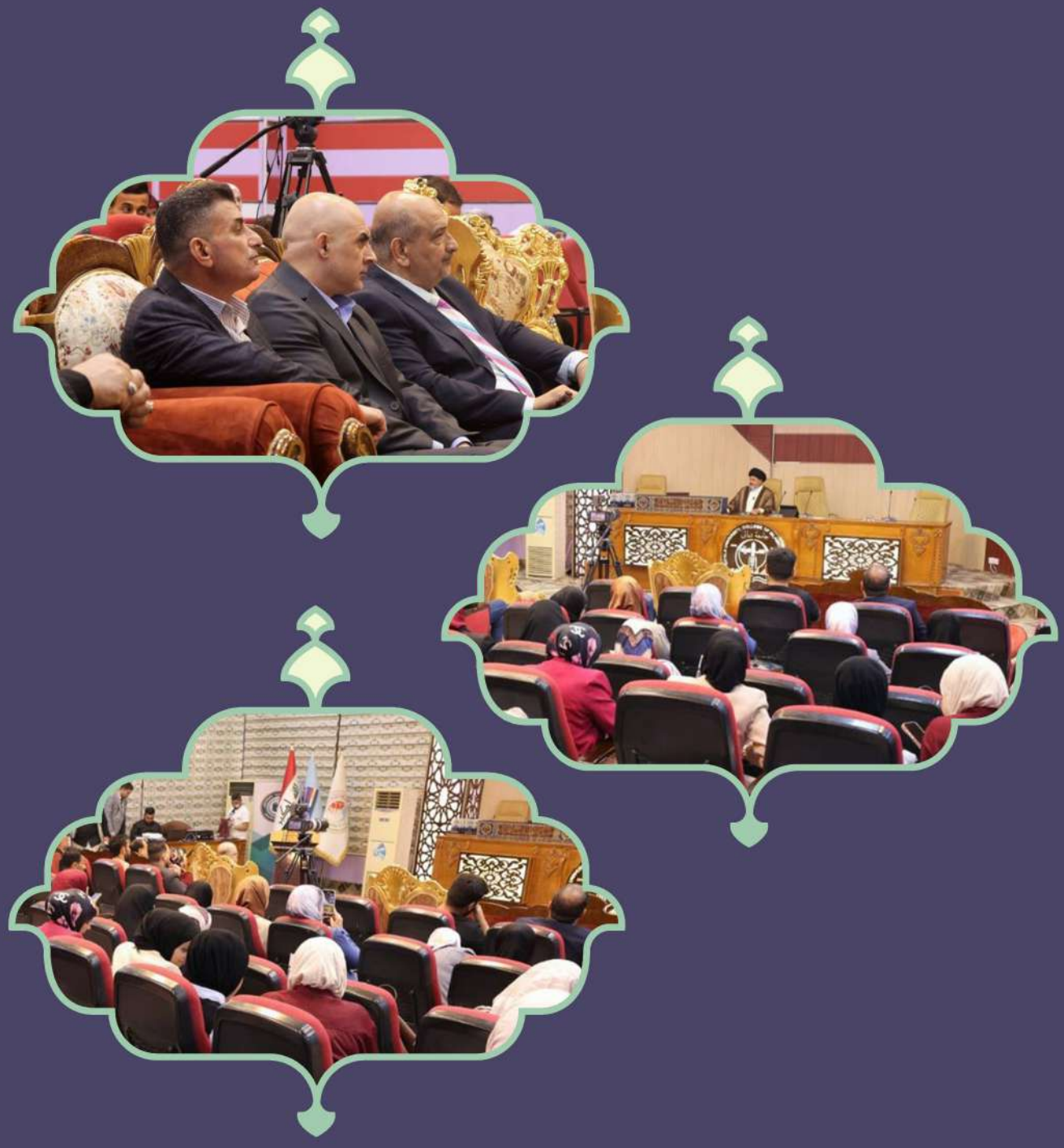

نبيّ الله يوسف عليه السلام الألمُ و القدرُ الجميلُ

رقية هيثـم

ليست كلّ الأحداث القاسية في حياة الإنسان علامةَ خسارة، فبعضُها يُعاد تشكيله في مسار الزمن ليُصبح جزءًا من معنى أكبر لا يُرى في لحظته، هذه الحقيقة تتجلّى بوضوح في قصّة يوسف عليه السلام، التي لا تُروى بوصفها تسلسلًا للأحداث، بل بوصفها رحلة لتحوّل الألم إلى تدبير إلهيّ محكم.

بدأت القصّة برؤيا، لكنّها سرعان ما دخلت في نفق الغيرة، حين تحوّل الحسد إلى فعل، وأُلقي يوسفُ في الجبّ، في تلك اللحظة، بدا المشهد وكأنّه نهاية مبكِّرة، لكنّ القرآن يُعيد صياغة الحدث من زاوية أخرى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[يوسف:١٥]، لم يكن الجبّ خاتمة، بل بداية طريق خفيّ.

تتوالى التحوُّلات؛ من بيت العزيز إلى فتنة المراودة، ثُمّ إلى السجن، إذ تتكثَّف العزلة وتضيق المساحة، ومع ذلك، لا ينفصل يوسف عن رسالته، بل يتحوَّل السجن إلى منبر دَعَويّ، يُخاطب فيه العقول قبل أن يفسّر الأحلام. وهنا يكشف النصّ عن بعد عميق في الشخصيّة النبويّة، حيث لا تُعطِّل الظروف القاسية فاعليّة الإنسان، بل قد تُعيد توجيهها، ثُمّ تأتي لحظة الانفراج، لا بوصفها مفاجأة عابرة، بل نتيجة تراكم طويل من الصبر والوعي، يخرج يوسف من السجن، لا هاربًا من ماضيه، بل متماسكًا بما يكفي ليواجهه، وحين تتكشَّف الحقيقة، لا ينزلق إلى الانتقام، بل يرتقي إلى مستوى العفو: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾[يوسف:٩٢]، هنا تبلغ القصّة ذروتها الأخلاقيّة، إذ يتحوَّل الألم القديم إلى مساحة صفح.

وقد أشار المفسِّرون إلى أنّ هذه القصة ((جاءت لبيان أنّ العاقبة للمتّقين، وإنْ طال الطريق واشتدّت المحن))[1]، وهو ما يجعلها نموذجًا حيًا لإعادة قراءة الأحداث بعيدًا عن ظاهرها المباشر.

إنّ قصّة يوسف عليه السلام لا تُعلِّم الإنسان كيف يتجنَّب الألم، بل كيف يفهمه، ويضعه في سياق أوسع من اللحظة الراهنة، وحين يُدرك الإنسان أنّ بعض ما يمرّ به هو جزء من تدبير لا يُرى كاملًا إلّا في نهايته، فإنّه يكتسب قدرة مختلفة على الصبر، لا بوصفه تحمّلًا سلبيًا، بل وعيًا بأنّ الطريق، مهما تعقّد، قد يقوده إلى معنى لم يكن يتصوَّره.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١١/ ٦٠ .

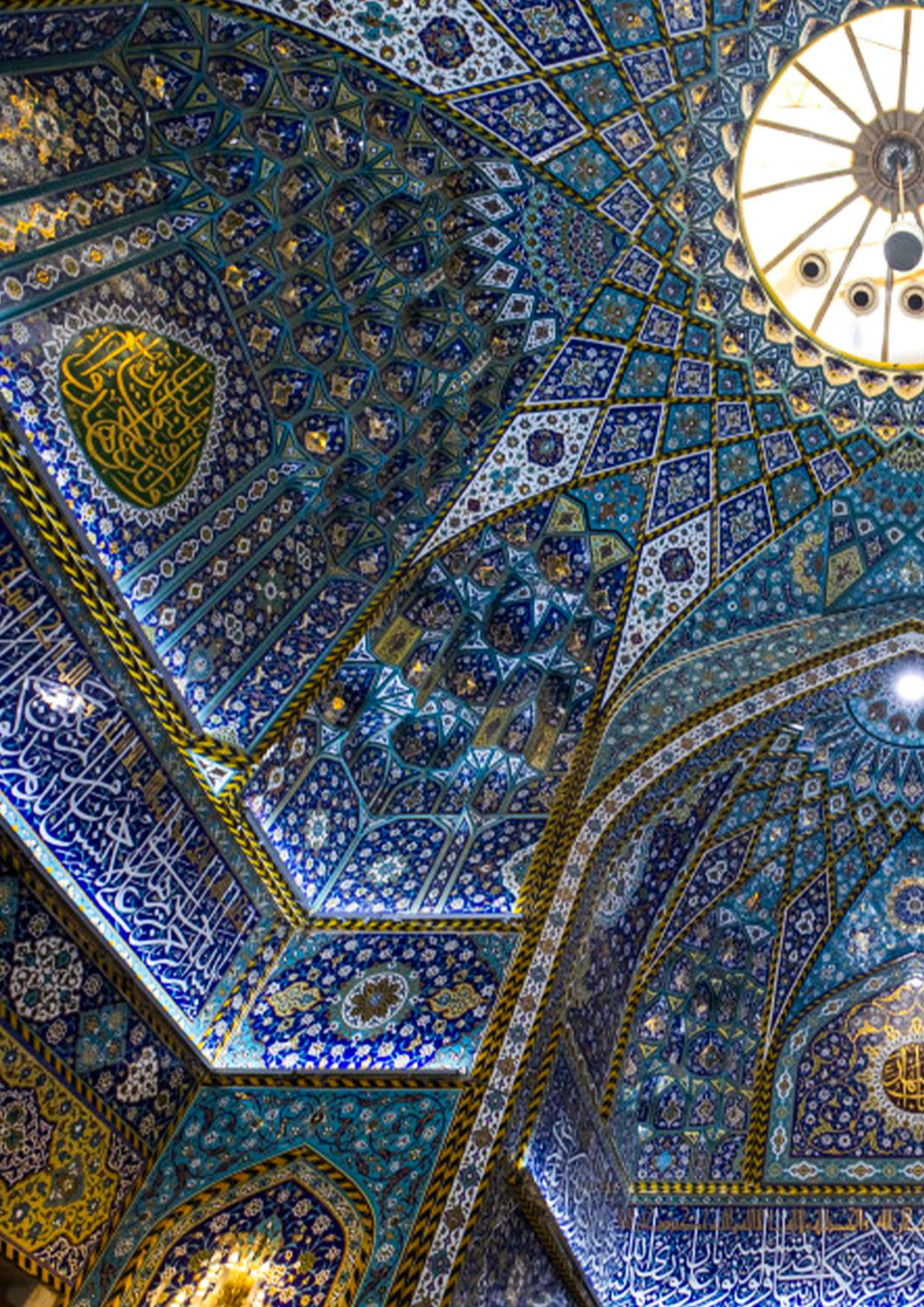

تعدُّد الزوجاتِ بينَ النصِّ القرآنيِّ وسوء الفهم الاجتماعيّ

الشيخ خالد محمّد

تُثار حول مسألة تعدُّد الزوجات قراءات متعجِّلة، تنظر إلى الحكم بوصفه امتيازًا مفتوحًا للرجل، متغافلة عن السياق القرآنيّ الذي ورد فيه، وعن الشروط الدقيقة التي قُيِّد بها، هذا النوع من القراءة يفصل النصّ عن غايته، ويحوّل التشريع إلى مادّة للاتّهام بدل أن يكون إطارًا للمعالجة.

يضع القرآن الكريم هذا الحكم ضمن سياق اجتماعيّ واضح، مرتبط برعاية الضعفاء وتحقيق العدالة، إذ يقول تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء:٣]، إنّ صدر الآية يكشف بوضوح أنّ التشريع جاء في بيئة تعاني من اختلالات اجتماعيّة، حيث الحروب وكثرة الأيتام والأرامل، فكان التعدُّد أحد الحلول الواقعيّة لمعالجة هذا الخلل. غير أنّ الآية نفسها لا تفتح الباب بلا ضوابط، بل تجعل العدالة شرطًا محوريًا، حتّى كاد أن يكون حاجزًا مانعًا، إذ علّقت التعدُّد على القدرة على العدل، ثُمّ أعقبت ذلك بتوجيه حاسم نحو الاكتفاء بواحدة عند الخوف من عدم تحقُّقه، وقد بيّن القرآن في موضع آخر صعوبة هذا الشرط، بقوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[النساء:١٢٩]، وهو ما يشير إلى أنّ العدالة المطلوبة ليست أمرًا يسيرًا يُمكن ادّعاؤه، بل مسؤوليّة ثقيلة. وقد ذهب المفسّرون إلى أنّ ((العدل المعتبر هو العدل في الحقوق الظاهرة من النفقة والمبيت ونحوهما))[1]، ممّا يدلّ على أنّ التعدُّد ليس حالة مزاجية، بل نظام تحكمه التزامات دقيقة، يُسأل عنها الإنسان أمام الله.

ومن زاوية أخرى، فإنّ الاقتصار على نقد التعدُّد من دون الالتفات إلى البدائل الواقعيّة في المجتمعات التي تعاني من اختلال التوازن السكانيّ، يوقع في تناقض عمليّ؛ إذ إنّ منع التعدُّد لا يُلغي الحاجة، بل قد يدفعها إلى مسارات غير منضبطة، وهو ما تشير إليه دراسات اجتماعية معاصرة تربط بين غياب الأطر الشرعية وارتفاع العلاقات غير المستقرة[2].

إنّ القراءة المتوازنة للنصّ القرآنيّ تكشف أنّ التعدُّد ليس أصلًا في الحياة الزوجيّة، بل هو رخصة مشروطة، مرتبطة بظروف خاصّة، ومقيّدة بمعيار أخلاقيّ صارم، وحين يُفهم في هذا الإطار، يتّضح أنّه تشريع يُعالج واقعًا، لا دعوة مفتوحة لممارسات منفلتة.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٤/ ٣٥٠ .

(٢) Cherlin, A. J. (2009). The Marriage-Go-Round: The State of Marriage and the Family in America Today. 112 .

آيـــــةٌ وتفسيـــر

الشيخ عدنان محمّد

قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة:٢١٦]

لا تنشأ معاناة الإنسان دائمًا من الحدث نفسه، بل من تفسيره لذلك الحدث، فكم من موقفٍ ظنّه خسارةً، ثُمّ تبيّن مع الزمن أنّه كان بوابةً لخير لم يكن في الحسبان. هذه المسافة بين ظاهر الحدث وحقيقته هي ما يعالجه القرآن في كثير من آياته، ومن أبلغها قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

تأتي هذه الآية في سياق الحديث عن التكاليف التي قد تبدو ثقيلة على النفس، لكنّها تفتح أفقًا أوسع لفهم العلاقة بين الإنسان وقَدَرِه، حيث لا يُختزَل الحكمُ على الأشياء في شعور لحظيّ، بل يُربَط بعلمٍ أوسع يحيط بحقائق الأمور، فالكراهة هنا لا تعبِّر عن خطأ في الحدث، بل عن محدوديّة الإدراك الإنسانيّ في تقدير نتائجه. وقد بيّن بعض المفسّرين أنّ ((الآية تُشير إلى أنّ الإنسان قد يكره ما فيه صلاحُه، ويُحبُّ ما فيه فساده، لقصور علمه بعواقب الأمور))[1]، وهو ما ينسجم مع طبيعة الإنسان الذي ينظر إلى الحاضر القريب أكثر من نظره إلى الامتداد البعيد للأحداث.

ومن زاوية أعمق، تُعيد الآية بناء الموقف النفسيّ من الابتلاء، فلا تجعله حالة عبثيّة، بل جزءًا من نظام مُحكَم يقوم على الحكمة، وهذا الفهم لا يرفع الألم عن الإنسان، لكنّه يغيّر موقعه في داخله؛ من حالة اعتراض إلى حالة تفهّم وانتظار للنتيجة.

وتتأكّد هذه الرؤية في تتمّة الآية نفسها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، إذ يُنقل مركزُ الحكم من الانطباع البشريّ المحدود إلى العلم الإلهيّ المحيط. إنّ هذا التحوّل في زاوية النظر يمنح الإنسان قدرًا من الطمأنينة؛ لأنّه يُحرِّره من القلق الناتج عن محاولة فهم كلّ شيء في لحظته. إنّ الآية لا تدعو إلى الاستسلام السلبيّ، بل إلى وعي أعمق بطبيعة الحياة، وإدراك أنّ بعض ما نرفضه اليوم قد يكون جزءًا من بناءٍ أكبر لا يكتمل إلّا مع الزمن، وحين يستقرّ هذا المعنى في النفس، تتغيّر طريقة التلقّي، ويُصبح الإنسان أكثر قدرة على التوازن، حتّى وهو يمرّ بتجارب قاسية.

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢/ ١٧٠ .

القارئ الشيخ حسام المنشداويّ

يمثّل القارئ الشيخ حسام المنشداويّ أحد الأصوات القرآنيّة التي ظهرت في الساحة العراقيّة المعاصرة، بما يمتلكه من حضورٍ متوازن يجمع بين جودة الأداء الصوتيّ ووعيٍ معرفيّ بطبيعة النصّ القرآنيّ ووظيفته الرساليّة.

وقد ارتبط بالقرآن الكريم منذ سنواته الأولى، حيث كانت نشأته في أجواءٍ تُعنى بالتلاوة وحفظ كتاب الله، الأمر الذي أسهم في تكوين قاعدة رصينة في أحكام التجويد وأصول الأداء، قبل أن تتطوّر هذه الموهبة عبر مشاركته في الدورات القرآنيّة والمحافل المختلفة، التي أسهمت في صقل تجربته وتعزيز حضوره.

ولم تقتصر مسيرته على الجانب الأدائيّ فحسب، بل اتّجه إلى الدراسة الحوزويّة، متتلمذًا على جملةٍ من العلوم

الإسلاميّة، كالفقه وأصوله وعلوم اللغة، وهو ما أضفى على تلاوته بُعدًا دلاليًا، جعل الأداء عنده مرتبطًا بفهم المعنى، لا مجرّد محاكاة نغميّة.

وفي ميدان النشاط القرآنيّ، كان للشيخ المنشداوي حضورٌ واضح في المحافل والمناسبات الدينيّة، إذ شارك في إحياء العديد من المجالس القرآنيّة، وأسهم في نشر الثقافة القرآنيّة عِبر التلاوة والتعليم، فضلًا عن مشاركته في برامج ودورات تهدف إلى إعداد قرّاء يمتلكون أدوات الأداء الصحيح والوعي الرساليّ.

ويمتاز أسلوبه في التلاوة بالهدوء والاتّزان، مع عنايةٍ واضحة بمخارج الحروف وأحكام التجويد، فضلًا عن قدرته على توظيف المقامات الصوتيّة بما يخدم المعنى القرآنيّ، بعيدًا عن التكلُّف أو الاستعراض، وهو ما يجعل تلاوته قريبةً من روح النصّ، ومؤثِّرةً في نفس المتلقّي. إنّ تجربة الشيخ حسام المنشداوي تكشف عن نموذجٍ للقارئ الذي يوازن بين الصوت والعلم، ويُدرك أنّ التلاوة ليست غايةً جماليّة فحسب، بل وسيلةٌ لإيصال الهداية القرآنيّة، وترسيخ حضورها في الوجدان.

مركز والقلم ومؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام يباشران فرز أعمال مسابقة "زين العابدين" الدولية

باشر مركز والقلم للخطّ العربيّ التابع لقسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة عمليّات العدّ والفرز وتصنيف الأعمال الفنيّة المشاركة في مسابقة (زين العابدين عليه السلام) الدوليّة الأولى للخطّ العربيّ، التي تقيمها مؤسّسة الإمام زين العابدين عليه السلام للبحوث والدراسات، بإشراف الأمانة العامة للعتبة الحسينيّة المقدّسة يوم السبت الموافق (١٦/ ٥/ ٢٠٢٦).

وقال مسؤول مركز والقلم للخطّ العربيّ (محمّد المشرفاويّ) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((إنّ كوادر المركز مع اللجنة المنظّمة باشرت فرز اللوحات والمخطوطات المشاركة، على وفق الضوابط الفنيّة والتقنيّة المعتمدة في المسابقة، تمهيدًا لعرضها على لجان التحكيم المختصّة من داخل العراق وخارجه))، وأضاف (المشرفاوي): ((أنّ المسابقة شهدت مشاركة واسعة من الخطّاطين والفنانين، ممّا يعكس الاهتمام المتزايد بفنون الخطّ العربيّ والحفاظ على الهُويّة البصريّة الإسلاميّة))، وأشار إلى: ((أنّ مركز والقلم للخطّ العربيّ يُواصل حضوره في الفعاليّات الفنيّة والثقافيّة التي تُقيمها العتبة الحسينيّة المقدّسة، عبر دعم الحركة الفنيّة والخطّ العربيّ، وتقديم الأعمال المرتبطة بالحرف العربيّ وفنونه))، وبيّن أنّ النتائج النهائيّة للمسابقة ستُعلن في حفل ختاميّ، يتضمّن تكريم الفائزين بالأعمال المشاركة.

العتبة الحسينية المقدسة تقيم مسابقة قرآنية لحفظة قرى محافظة ميسان وأريافها

أقام فرع دار القرآن الكريم في محافظة ميسان التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة، بالتعاون مع مؤسّسة الشجرة الطيّبة، مسابقةً قرآنيةً خاصّة بطلبة مشروع القرى والأرياف، وذلك يوم الأربعاء الموافق (١٣ / ٥ / ٢٠٢٦)، في مركز محافظة ميسان – حي الخضراء – مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام.

وقال مسؤول الفرع (محمّد الجويبراويّ): ((شهدت المسابقة تنافسًا قرآنيًا مباركًا بين طلبة عددٍ من القرى، منها: قرية العُقب، وقرية الدفاس، وقرية غزّة، وقرية الطبر، وقرية كصيبة، إذ برزت مواهب وطاقات واعدة في حفظ القرآن الكريم وتلاوته، يُنتظر لها مستقبل طيّب في خدمة كتاب الله العزيز))، وأضاف (الجويبراويّ) ((أنّ أهميّة إقامة مثل هذه الأنشطة القرآنيّة في المناطق الريفيّة لها أثر كبير في احتضان الطاقات القرآنيّة، وترسيخ الثقافة القرآنيّة في أوساط الشباب والناشئة))، وبيّن (الجويبراويّ) ((أنّ المسابقة شهدت حضور عددٍ من أولياء طلبة المشروع، الذين عبّروا عن سعادتهم بهذه الأنشطة المباركة، مثمّنين الجهود المبذولة من لدن العتبة الحسينيّة المقدّسة في رعاية أبنائهم قرآنيًا وتربويًا، مؤكّدين أهميّة استمرار هذه البرامج الهادفة في القرى والأرياف)).

دار القرآن الكريم تستقبل وفدًا قرآنيًا نسويًا من محافظة واسط

استقبلت وحدة النشاط القرآنيّ النسويّ التابعة لقسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، اليوم الاثنين الموافق (١١ أيار ٢٠٢٦م)، وفدًا قرآنيًا نسويًا من فرع الدار في محافظة واسط

وقالت مسؤول وحدة النشاط القرآنيّ النسويّ (أمل المطوري) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((افتُتح اللقاء بتلاوة آيات قرآنيّة من الذكر الحكيم بصوت القارئة (حوراء حيدر)، وشهد اللقاء محاضرة قيّمة سلّطت الضوء على الدور الرسالي للمرأة القرآنيّة في زمن الانفتاح التكنولوجيّ ووسائل التواصل الاجتماعيّ وأهميّة نشر الوعي والثقافة القرآنيّة والقيم الأخلاقيّة المستمدّة من نهج القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام)).

وأضافت (المطوريّ) : ((تضمّن اللقاء فقرات متعدّدة ومتنوّعة، منها فقرة الحفظ المهاريّ التي أظهرت مستوى الحافظات وتميّزهن في الحفظ والأداء، إضافة إلى إلقاء القصائد والابتهالات التي عبّرت عن محبّة أهل البيت عليهم السلام والاعتزاز بالهُويّة القرآنيّة))، وبيّنت المطوري: ((أنّ السير على منهج القرآن والعترة الطاهرة يُثمر الطمأنينة والثبات وبناء الشخصيّة المؤمنة الواعية، ويُسهم في صناعة جيل يحمل رسالة الدين بالحكمة والبصيرة)).

دار القرآن الكريم تؤكّد دعمها للمبادرات الثقافية والخدمية في عموم العراق.

استقبل رئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، الشيخ الدكتور (خير الدين الهادي)، وفدًا من رابطة شريخان الثقافية والخدمية، في إطار تعزيز التعاون المجتمعيّ و إقامة عدد من المشاريع والبرامج التعليميّة والثقافيّة، يوم الخميس (٧ أيار ٢٠٢٦).

وقال مسؤول مركز الإعلام القرآني (وسام الدلفيّ): ((تضمّن اللقاء عرض مجموعة من المقترحات التي تسعى الرابطة إلى إقامتها بالتعاون مع القسم، منها دورات الخطّ العربيّ، والدورات القرآنيّة، ودورات الحسابات الذهنيّة، بما يُسهم في تنمية مهارات الشباب والناشئة))، وأضاف (الدلفيّ) أنّ: ((رئيس القسم العتبة الحسينيّة المقدّسة أكّد دعمه لهذه المبادرات، مشيرًا إلى استعداد الدار للتعاون والمساندة في إنجاح المشاريع الهادفة لخدمة المجتمع ونشر الثقافة القرآنيّة)).

وقد ختم الوفد زيارته بالشكر والامتنان لإدارة القسم وللأمانة العامة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، على ما تبديه من مساعٍ طيّبة لخدمة الصالح العام.

محفل قرآني لتكريم طلبة الإعفاء العام وأساتذة الثانوية القرآنية

أقام مركز التعليم الأكاديمي التابع لقسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، محفلًا قرآنيًا لتكريم الطلبة الحاصلين على الإعفاء العام، إلى جانب تكريم أساتذة الثانوية القرآنيّة(عثمان بن سعيد)، اليوم الخميس الموافق (٣٠ نيسان ٢٠٢٦).

وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ الحقوقيّ (علي طالب) لمركز الإعلام القرآني: ((تضمّن المحفل تلاوة عطرة لآيات الذكر الحكيم بصوت القارئ (أحمد الشريخاني)، أعقبتها قراءة سورة الفاتحة على أرواح الشهداء الأبرار، ولا سيما الطالب المرحوم علي قاسم زيدان))، وبيّن (طالب): ((أنّ المحفل شهد كلمة لرئيس قسم دار القرآن الكريم الشيخ الدكتور (خير الدين الهادي)، تلتها كلمة مدير الإعداديّة الأستاذ (أحمد حسين عبد الرضا)، أكّدا فيها أهميّة دعم المسيرة التعليميّة والقرآنيّة))، وأضاف : ((اختُتم المحفل بتكريم أساتذة الإعداديّة، ومن ثَمّ تكريم الطلبة الحاصلين على الإعفاء العام، والبالغ عددهم (٥٠) طالبًا، فيما تولّى عرافة الحفل السيد (آدم الحسيني)))).

اختبار الدورة التخصصية في "فقه العقائد القرآني" يشهد مشاركة واسعة في العتبة الحسينية المقدسة

أقام قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، الاختبار السابع للدورة التخصصيّة الموسومة بـ(فقه العقائد القرآنيّ)، بمشاركة (١٢٠) طالبًا وطالبة من مختلف المحافظات، على قاعة خاتم الأنبياءﷺ داخل الصحن الحسينيّ الشريف، يوم الخميس (٣٠ نيسان ٢٠٢٦).

وقال المعاون العلميّ لرئيس قسم دار القرآن الكريم والمشرف على الدورة السيّد الدكتور (مرتضى جمال الدين) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((تناول الاختبار الآيات القرآنيّة المرتبطة بموضوع النبوّة، من حيث الشروط والوظائف والعصمة، إلى جانب مفاهيم وراثة الكتاب واستمرار الحجّة الإلهيّة))، و أضاف (جمال الدين): ((شهدت الدورة، التي استمرّت مدّة سنتين، مشاركة نخبة من طلبة العلوم الدينيّة وأساتذة ومعلمي القرآن الكريم، وبمتابعة من مركز البحوث والدراسات القرآنيّة، ضمن برنامج حضوريّ أسبوعيّ يُعقد كلّ يوم خميس، فيما كانت (أم إيلاف الحلفيّ) منسقة الدورات)). من الجدير بالذكر أنّ هذه الدورة التخصصيّة، التي تُقام للعام الرابع على التوالي، تُعدّ من البرامج العلميّة المتميّزة على مستوى العراق؛ لما تتضمّنه من طرح معمّق في مجال العقائد القرآنيّة.

الرحمةُ الممتدَّةُ بعدَ شهرِ رمضانَ

لم يكن شهر رمضان محطّة عابرة في سيرة النبيّ ﷺ، بل كان زمنًا تتكثّف فيه ملامح شخصيّته الرساليّة، وتظهر خصائصه بأوضح صورها، ولا سيما خاصيّة الرحمة التي شكّلت جوهر خطابه وسلوكه. غير أنّ هذه الرحمة لم تكن مرتبطة بزمن دون آخر، بل كانت ممتدّة في كلّ أحواله، قبل شهر رمضان وبعده.

لقد قدّم النبي ﷺ أنموذجًا فريدًا للرحمة الفاعلة، تلك التي لا تقتصر على العاطفة، بل تتحوّل إلى مشروع هداية وإصلاح، ومن هنا نفهم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]، فالآية لا تصف حالة شعوريّة، بل تؤسّس لوظيفة رساليّة شاملة، تتجاوز حدود الفرد إلى بناء المجتمع.

وفي ضوء هذه الرحمة، كان النبيّ ﷺ يُعامل الناس على اختلاف مستوياتهم؛ فيراعي ضَعْف الضعيف، ويحتوي خطأ المخطئ، ويمنح الفرصة للتائب، وقد نقلت لنا كتب السيرة والتفسير مشاهد كثيرة تؤكّد هذا البُعد، إذ ((كان إذا خُيِّر بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا))[1]، وهو ما يعكس روح التيسير التي تميّزت بها شريعته.

ولعلّ من أبرز تجلّيات هذه الخصيصة بعدَ شهرِ رمضان، أنّ النبيّ ﷺ لم يجعل الطاعة موسميّة، بل كان يؤسّس لاستمراريّتها، فكان عمله ديمة[2]، أي دائمًا قليلًا كان أو كثيرًا، وهذا البعد التربويّ يكشف عن عمق نظرته إلى الإنسان، بوصفه كائنًا يحتاج إلى التدرُّج والثبات أكثر من الاندفاع المؤقّت.

إنّ الرحمة المحمديّة، بهذا الفهم، تتحوّل إلى معيار في تقويم التديُّن؛ فحيثما حضرت الرحمة حضر الدين، وحيثما غابت تحوّل التديُّن إلى قسوة لا تمتّ إلى جوهر الرسالة بصلة. ومن هنا، فإنّ ما بعد شهر رمضان ليس انفصالًا عن مدرسته، بل هو الامتحان الحقيقيّ لمدى التمثُّل بهذه الرحمة في واقع الحياة.

(١) صحيح البخاري: ١/ ٩١ .
(٢) ينظر: الكافي: ٢/ ٨٢ .

مافي الميزان شيء أثقل من
الصلاة على محمد وآل محمد
عن كاظم الغيظ عليه السلام

القلق
قراءة قرآنية في ضوء العلم الحديث

د. جاسم الشمريّ

يُعدّ القلق من أكثر الاضطرابات النفسيّة شيوعًا في العصر الحديث، وتعرّفه الأدبيّات الطبيّة بأنّه حالة من التوتُّر الداخليّ المصحوب بتوقّعات سلبيّة مفرطة، واستجابة فسيولوجيّة تتضمّن زيادة في نشاط الجهاز العصبيّ اللاإراديّ، كارتفاع ضربات القلب واضطراب النوم(١). ولا تقف آثاره عند الجانب النفسيّ، بل تمتدُّ لتؤثِّر في صحّة الإنسان العامّة ووظائفه اليوميّة.

وفي مقابل هذا الفهم الطبيّ، يُقدّم القرآن رؤية عميقة تتناول جذور القلق لا مظاهره فحسب، إذ يربط حالة الاضطراب الداخليّ بغياب الارتكاز الروحيّ، ويطرح بديلًا قائمًا على استعادة التوازن النفسيّ عبر الذكر واليقين، يقول تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨]، وهي إشارة إلى علاقة مباشرة بين استحضار المعنى الإلهيّ وبين استقرار الحالة الانفعاليّة.

وقد أظهرت دراسات حديثة في علم النفس العصبيّ أنّ ممارسات التأمُّل والذكر **(Meditative Practices)** تُسهم في تقليل نشاط اللوزة الدماغيّة **(Amygdala)**، وهي المنطقة المسؤولة عن معالجة الخوف والقلق، كما تعزّز من نشاط القشرة الجبهيّة المرتبطة بالتحكُّم الانفعاليّ واتخاذ القرار(٢). وهذا يتقاطع مع الوظيفة التي يُشير إليها القرآن في الذكر، بوصفه أداة لإعادة تنظيم الاستجابة الداخليّة. ولا يقتصر الأثر على الجانب العصبيّ، بل يمتدُّ إلى النظام الهرمونيّ؛ إذ تُشير الأبحاث إلى أنّ الاستغراق في حالات الطمأنينة والتأمُّل يقلِّل من مستويات هرمون الكورتيزول **(Cortisol)**، المرتبط بالإجهاد المزمن(٣). ومن هنا يمكن فهم الطمأنينة القرآنيّة بوصفها حالة متكاملة تؤثِّر في الجسد والنفس معًا.

ومن زاوية أخرى، يُعالج القرآن أحد أهمّ مصادر القلق، وهو القلق الناتج عن تضخّم التوقّعات المستقبليّة وعدم اليقين، فيُعيد توجيه وعي الإنسان إلى طبيعة الحياة بوصفها ساحة ابتلاء، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[البلد:٤]، إنّ استيعاب هذه الحقيقة يُخفِّف من الصدمة النفسيّة الناتجة عن الأزمات، ويمنح الإنسان مرونة أعلى في التعامل مع الضغوط. وقد أشار بعض المفسّرين إلى أنّ ((المراد بذكر الله ما يعمّ كلّ ما يُذكِّر به سبحانه من قرآنٍ ودعاءٍ وتفكُّر))(٤)، وهو ما ينسجم مع التوصيات الحديثة في العلاج النفسيّ التي تدعو إلى تنويع أساليب التهدئة النفسيّة وعدم الاقتصار على نمط واحد.

إنّ التكامل بين الرؤية القرآنيّة والمعطيات العلميّة يفتح أفقًا أوسع لفهم القلق، لا بوصفه مرضًا يجب القضاء عليه فحسب، بل حالة يمكن إدارتها وإعادة توجيهها، وحين يُصبح الذكر ممارسة واعية، لا مجرّد ترديد، فإنّه يتحوّل إلى أداة فاعلة في إعادة بناء التوازن الداخليّ، ويستعيد الإنسان قدرته على العيش بطمأنينة وسط تقلُّبات الحياة.

---

(١) **Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM5-). American Psychiatric Association: 189**

(٢) **Davidson, R. J. & Goleman, D. (2017). Altered Traits: Science Reveals How Meditation Changes Your Mind, Brain, and Body.: 45.**

(٣) **Davidson, R. J. & Goleman, D. (2017). Altered Traits: Science Reveals How Meditation Changes Your Mind, Brain, and Body.: 45.**

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١١/ ١٥٠.

التمر غذاءٌ في لحظة الولادة

محمّد باقر خالد

في لحظات الضعف الإنسانيّ القصوى، تتجلّى عناية الله بأدقّ التفاصيل، ليس فقط في المعنى الروحي، بل حتّى في الاحتياجات الجسديّة، ومن أبلغ الصور القرآنيّة التي تجمع بين البعد الإيمانيّ والواقعيّ، ما ورد في قصّة مريم عليها السلام عند المخاض: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[مريم:٢٥]، إذ تُقدِّم الآية مشهدًا مكثّفًا يجمع بين الألم والعطاء، وبين الحاجة الجسديّة والتدبير الإلهيّ، حيث يُوجَّه الإنسانُ في أضعف حالاته إلى مصدر غذائي بعينه وهو الرُّطب، ولم يكن هذا الاختيار عابرًا، بل يحمل دلالات صحية دقيقة كشفتها الدراسات الحديثة، فالتمر يُعَدّ من الأغذية الغنيّة بالسكريّات الطبيعيّة سهلة الامتصاص، كالغلوكوز والفركتوز، ممّا يجعله مصدرًا سريعًا للطاقة، وهو ما تحتاجه المرأة في أثناء الولادة لتعويض الجهد البدنيّ الكبير، ويحتوي على نسبة جيّدة من الألياف التي تُساعد في تنظيم حركة الجهاز الهضميّ، إضافة إلى عناصر معدنية مهمّة مثل البوتاسيوم والمغنيسيوم، التي تُسهم في دعم الوظائف العضليّة والعصبيّة، وقد أشارت بعض الدراسات الطبيّة إلى أنّ تناول التمر في الأسابيع الأخيرة من الحمل قد يُساعد في تحسين كفاءة عمليّة الولادة وتقليل الحاجة إلى التدخّلات الطبيّة، نظرًا لتأثيره المحتمل في تعزيز انقباضات الرحم بشكل طبيعي[1]، وهذا يتقاطع مع دلالة الآية التي تربط بين لحظة المخاض وبين هذا الغذاء تحديدًا.

ومن جهة أخرى، يلفت النصّ القرآنيّ النظر إلى ضرورة السعي حتّى في ظلّ المعجزة، فمريم عليها السلام تُؤمر بهزّ جذع النخلة، على الرغم حالتها الجسديّة، في إشارة إلى أنّ الأخذ بالأسباب جزء من منظومة العطاء الإلهيّ، لا ينفصل عنها. وقد أشار بعض المفسّرين إلى أن ((اختيار الرطب في هذا الموضع لما فيه من التغذية السريعة وتقوية البدن في حال الضعف))[2]، وهو ما يعكس توافقًا لافتًا بين الإشارة القرآنيّة والمعرفة العلميّة الحديثة.

إنّ هذه الصورة القرآنيّة لا تقدّم مجرّد حدث تاريخيّ، بل تفتح أفقًا للتأمّل في دقّة الاختيار الإلهيّ، حيث يلتقي الغذاء بالصحة، والسبب بالتوكّل، في مشهد واحد يختصر فلسفة العناية الإلهيّة بالإنسان.

(١) Al-Kuran, O., et al. (2011). The effect of late pregnancy consumption of date fruit on labour and delivery. Journal of Obstetrics and Gynaecology: 12.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ٤٥ .

مناقشة أطروحة دكتوراه متميّزة في الدراسات القرآنيّة: (البنية الدلاليّة في تفسير تسنيم)

شهدت كليّة العلوم الإسلاميّة بجامعة كربلاء مناقشة أطروحة دكتوراه قيّمة، تناولت (البنية الدلاليّة في تفسير تسنيم للعلّامة عبد الله جوادي الآملي – سورتا الفاتحة والبقرة أنموذجًا)، تهدف هذه الدراسة الأكاديميّة، التي قدّمها طالب الدكتوراه سعد فاضل عبّاس الأسديّ إلى إثراء ميدان الدراسات القرآنيّة عبر تحليل عميق للمباحث الدلاليّة في أحد أبرز التفاسير المعاصرة، مؤكّدة على أهميّة البحث العلميّ في فهم النصّ القرآنيّ. هدفت الأطروحة إلى دراسة المباحث الدلاليّة في تفسير تسنيم للعلّامة عبد الله جوادي الآملي، مركّزةً على سورتي الفاتحة والبقرة كمثال حيويّ وغنيّ بالمعاني القرآنيّة المتعدّدة.

يُعدّ تفسير تسنيم من التفاسير المعاصرة البارزة التي اعتمدت منهج (تفسير القرآن بالقرآن)، مع توظيف الأبعاد اللغويّة والفلسفيّة والعرفانيّة في تحليل النصّ القرآنيّ، وقد كشفت الدراسة عن البنية الدلاليّة التي يعتمدها المفسِّر في فهم النصّ، مبيّنة مستويات الدلالة المختلفة والظواهر الدلاليّة مثل تعميم الدلالة وتخصيصها، والفروق اللغويّة، والتقابل الدلاليّ، وأبرزت الأطروحة منهج المفسّر في الجمع بين التراث التفسيريّ القديم والرؤية المعاصرة، مؤكّدة على التكامل بين المعنى اللغويّ والفهم التفسيريّ للنصّ القرآنيّ. خلصت الدراسة إلى أنّ تفسير تسنيم يُمثّل نموذجًا متكاملًا في تحليل الدلالة القرآنيّة، متجاوزًا المعنى الظاهر لاستكشاف المعاني العميقة التي تربط بين البنية اللغويّة والأبعاد الفكريّة والعقديّة.

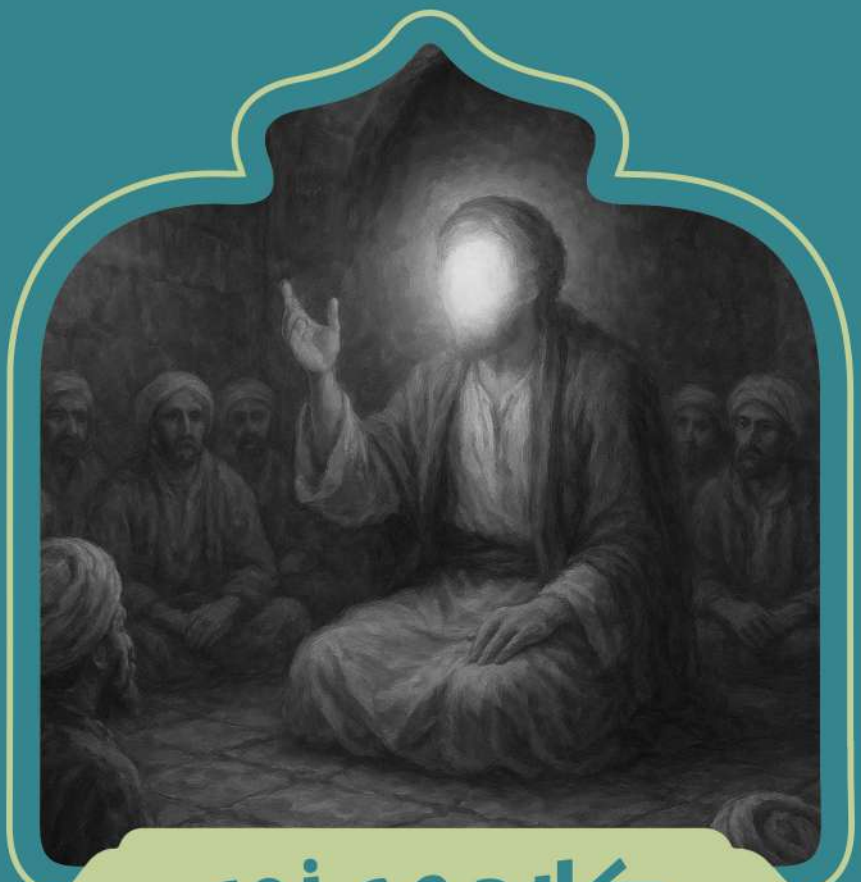

كلامهم نور

قال رسول الله ﷺ: ((اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر؛ فإنّه سيجئ من بعدي أقوام يُرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانيّة، لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة، وقلوب من يعجبه شأنهم))[1].

وعنه ﷺ: ((إنّي أخاف عليكم استخفافًا بالدين... وأن تتَّخذوا القرآن مزامير))[2].

وعنه ﷺ أيضا: ((من قرأ القرآن يتأكَّل به الناسَ جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم))[3].

وعن عبد الله بن رواحة قال: ((نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب))[4].

(١) الكافي: ٢/ ٦١٤.
(٢) بحار الأنوار: ٩٢/ ١٩٤.
(٣) وسائل الشيعة: ٦/ ١٨١.
(٤) كنز العمّال: ٢/ ٣٤٤.

آية الله العظمى جوادي آملي: القرآن هو المصدر الوحيد لتعاليم خلود الإنسان

في قراءةٍ تتجاوز الفهم التقليديّ للنصّ القرآنيّ، شدّد آية الله العظمى الشيخ عبد الله جوادي الآملي على أنّ القرآن الكريم لا يُعدّ مجرّد كتاب هداية مرحليّة، بل هو المصدر الأساس لفهم حقيقة الخلود الإنسانيّ، ومرجع تكوين الإنسان في بعده الأبديّ. وبيّن في إحدى محاضراته العلميّة أنّ الإنسان لا يمكنه إدراك مصيره النهائيّ أو حقيقة وجوده إلّا من خلال الوحي، مؤكِّدًا أنّ المعرفة البشريّة بمفردها تبقى قاصرة عن الإحاطة بهذا البعد، إذ إنّ قضايا المبدأ والمعاد لا تُنال بالتجربة الحسيّة، بل تُستَمَدّ من الخطاب الإلهيّ.

وأشار إلى أنّ القرآن لا يُقدّم معلومات نظريّة فحسب، بل يؤسِّس لمسار تكوينيّ يربط الإنسان بمصيره الأخرويّ، ويُعيد تعريف علاقته بنفسه؛ فنسيان الله يؤدّي إلى نسيان الإنسان نفسه، وهو تعبير يكشف عن خلل وجوديّ لا معرفيّ فقط، إذ يفقد الإنسان بوصلته الداخليّة حين ينفصل عن مصدر الهداية.

وفي سياق متّصل، أكّد أنّ الأُنس بالقرآن وتدبّره لا يقتصر على البعد التعبّدي، بل يُحدِث تحوّلًا في بنية الحياة الإنسانيّة، حتّى وصفه بأنّه يجعل حياة الإنسان ربيعًا دائمًا، في إشارة إلى أثره في إعادة التوازن النفسيّ والروحيّ للإنسان. وتكشف هذه الرؤية عن اتّجاه معرفيّ يربط بين الخلود والهداية، حيث لا يُنظر إلى البقاء الإنسانيّ بوصفه امتدادًا زمنيًا فحسب، بل بوصفه حالة وجوديّة تتشكّل عِبر الارتباط بالوحي، فالقرآن، على وفق هذا الطرح، ليس دليلًا أخلاقيًا فقط، بل هو خارطة وجوديّة تُحدِّد للإنسان مساره من البداية إلى المصير. وتأتي هذه التأكيدات في سياق دعوات متكرِّرة من المرجع جوادي الآملي إلى إعادة بناء العلاقة مع القرآن، ليس على مستوى التلاوة فحسب، بل على مستوى الفهم والتفسير، بوصفه الطريق الأوضح لفهم حقيقة الإنسان ومآله.

قصيدةَ شاعرٍ يهوى الطُلولا

وقافيتي يُقرِّحُها أنينٌ
فصوتُ الحزنِ رافقَها خليلا

وحبري نازفٌ ما انّفك ينعى
لمنْ بسنائِهِ نُهدى السّبيلا

وبُحْتُ بكلّ وجدٍ في فؤادي
فكتمُ الوجدِ أرهقني طويلا

وهذا البوحُ ما شافى غليلي
أيوجدُ بلسمٌ يشفي الغليلا!

كأنّي نخلةٌ جفّتْ بصمتٍ
فلا تمرٌ يَردُّ ليَ الفصولا

ولا ظلٌّ لجَلاسي ظليلٌ
ولا ريحُ الصَّبا هبّتْ أصيلا

يلازمُني الأسى من فرطِ شوقي
ويثقلُني النّوى حِملًا ثقيلا

لهاتيكَ الديارِ تحنُّ روحي
ووحشةُ غربتي تُبكي العذولا

زينب كحلون

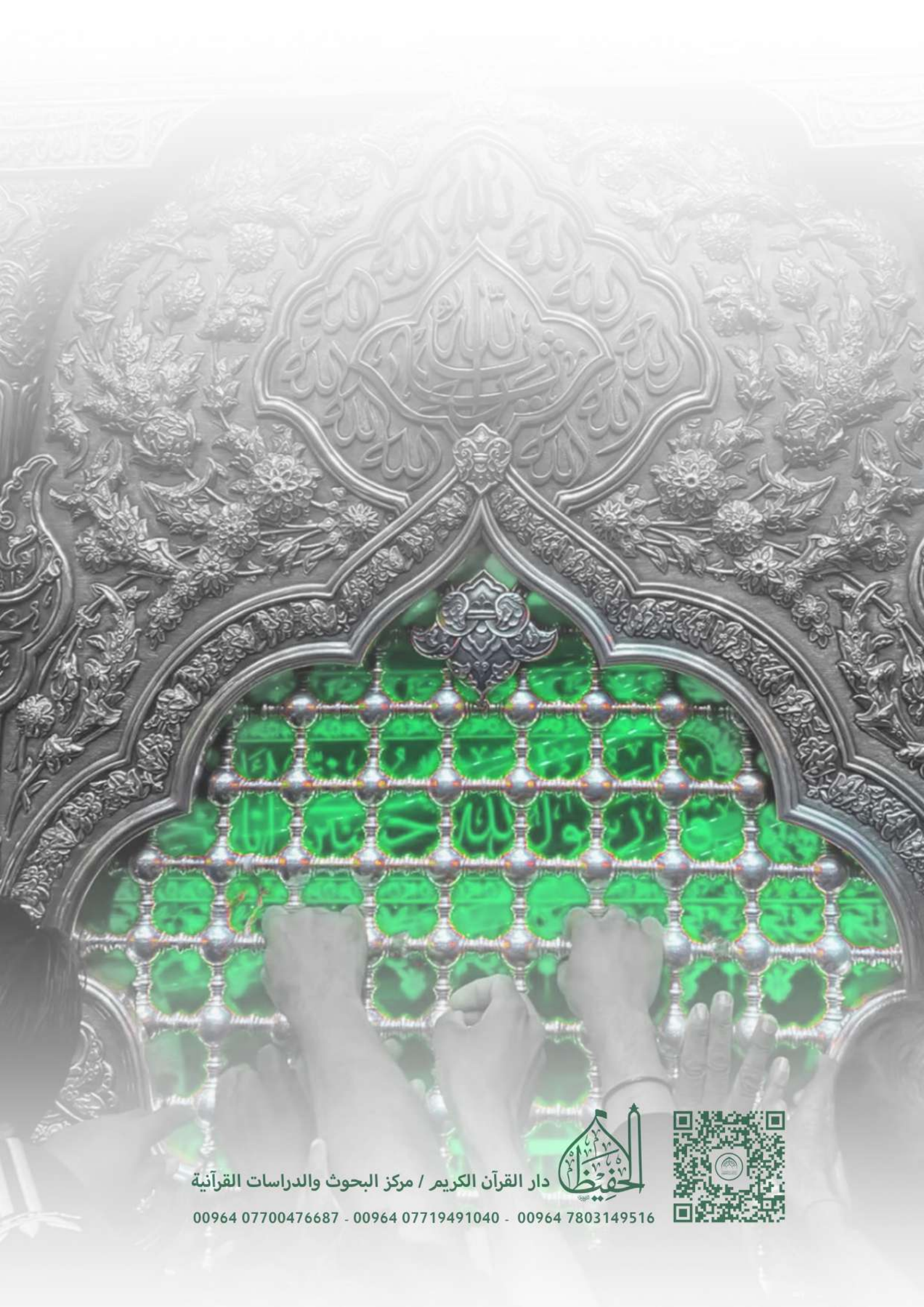

دار القرآن الكريم / مركز البحوث والدراسات القرآنية

00964 07700476687 - 00964 07719491040 - 00964 7803149516